تاكسي السعادة

ثراء وليد حجازي

دار دريم بن للطباعة والنشر

العنوان: مدينة العبور – الحي السادس، فيلا 8، مدخل 1
هاتف: 1003288596 (0020)
بريد إلكتروني: dream.pen92@gmail.com

«تاكسي السعادة»

«ثراء وليد حجازي»
الطبعة الأولى، القاهرة 2019م
غلاف: عمار جمال العبد
مراجعة، تنسيق وإخراج داخلي: لخضر بن الزهرة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًا نسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذنٍ خطيٍّ من الدار.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبّر عن رأي كاتبها، و لا تعبّر بالضرورة عن رأي دار النشر.

تاكسي السعادة

(قصص)

ثراء وليد حجازي

إهداء

أهدي مجموعتي القصصية إلى من عانوا معي بود وحب...

إلى أبي، وأمي...

وأهديها إلى كل من علمني حرفا، وإلى أساتذتي...

وأهديها إلى صديقاتي اللاتي يعنين لي الكثير في حياتي...

وإلى مدرستي: مدرسة الفنار الخاصة...

وإلى دار دريم بن للنشر؛ لإيمانهم بي...

مقدمة

لقد كتبت مجموعتي القصصية متمنية أن نستفيد من مغزاها جميعا، فإن وُفِّقْت ونالت إعجابكم ففخرلي، وإن لم يكن؛ فإني أجدكم كراما وأحبابا ترشدونني إلى الطريق السليم...

ليس كل ما يلمع ذهبا

كانت هناك طائرة تغادر المطار متجهة إلى ماليزيا، وكان على متن هذه الطائرة العديد من الأطفال والنساء والرجال، ولم يكن هناك مقعد فارغ.

عندما أقلعت الطائرة حدث شيء لم يكن في مخيلة أحد، فقد رأى الطيار شيئا أمامه أنساه أنه يقود طائرة، و انشغل بهذا الشيء المجهول تماما، حتى أنه قاد الطائرة وراء هذا الشيء الذي لا يعرفه، والذي لفت أنظاره بشدة، ونسي وجهته الحقيقية، وساروراء المجهول حتى هبط هذا الشيء، فهبط بطائرته وراءه.

نزل الطيار من الطائرة حتى يرى المكان الذي هبط فيه، فوجد نفسه في مكان حيث الأشجار المثمرة والورود ذات الألوان الزاهية، ووجد نفسه في مكان أجمل من خياله، ووجد نفسه في جنة على الأرض، فأخذ يتجول في المكان باحثا عن الشيء المجهول الذي لفت نظره، وراح يتساءل كيف لمكان بهذا الجمال ألا يسكنه أحد، ولا يعرف عنه أحد.

و أثناء سيره في هذا المكان البديع حل عليه الليل دون أن يجد ما يبحث عنه، فأقسم أنه لن يغادر هذا المكان حتى يجده ويعرف ما هو، ونسي تماما أن معه طائرة ويوجد بها الكثير من الركاب وهو المسؤول عنهم، و أنه هبط بهم في مكان لا يعرفه، ولا هم يعرفونه، ولا يعرف أحد ماذا يخفي لهم القدر.

أخذ الطيار يبحث بجد أكثر حتى حل ليل اليوم التالي، وفي كل مرة لا يجده فيها تزداد عزيمته يوما بعد يوم، ومر على هذا الحال أكثر من عام، وفي خلال هذا العام لم يذهب إلى طائرته حتى يراها، وكان يأكل من ثمار الأشجار حوله، ويشرب من مياه الآبار.

ولأول مرة منذ عام يئس، وتأكد أنه يبحث عن سراب، وأخيرا تذكر الطائرة التي تركها وقرر الذهاب إليها مسرعا ليتفقدها ويتفقد الركاب الذين كانوا على متنها، وفي طريق عودته إلى طائرته وجد الشيء الذي كان يبحث عنه منذ عام.

عندما اقترب منه هجم عليه هذا الشيء وكان يريد أن يلتهمه، ولكن الطيار دافع عن نفسه بقوة، وقتل هذا الشيء الذي كان يراه جميلا بديعا، والذي أهدر عاما من حياته حتى يجده، وعندما وجده جميلا من الخارج فقط، ولكنه وحش من الداخل.

هكذا بعض الأشخاص يغرونك بمظهرهم الخارجي، ولكن قلوبهم شديدة السواد.

في هذه اللحظة استيقظ الطيار من حلمه الغريب على صوت المضيفة، وهي تنادي وتقول على ركاب الطائرة المتجهة إلى ماليزيا القدوم إلى بوابة رقم 2.

الأمل

طفل مثل أي طفل يود أن تُحَقَّق له كل امنياته، وأن ينعم بحياة هادئة، ويكون لديه العديد من الأصدقاء، ولكن للأسف لم يتحقق له أي من هذه الأمنيات، فلقد تُوُفِّي أبواه وهو صغير، وأصبح يتيما هو وأختاه، كان هو الأكبر.

عندما تُوُفِّي والداه وهو في العاشرة من عمره تقريبا تركا له مسؤولية البيت وأختيه ودراسته، لكنه كان عندما يذهب إلى المدرسة يتعرض للتنمر من قبل زملائه في المدرسة وكانوا ينعتونه دائما باليتيم، ولكنه كان لديه اليقين بأنه سوف يكون أعلى منهم مكانة يوما.

كان يذهب إلى المدرسة صباحا ويعمل عاملا للنظافة حتى ينفق على أختيه، ويطعمهما، كان ينجز عمله في منتصف الليل، وفي طريقه يجلب لهما الطعام حتى يأكلان ويخلدان إلى النوم.

ظل على هذا الحال ست سنوات، وفي يوم كان ذاهبا فيه إلى عمله طرده مالك المحل لظنه أنه يسرقه، وراح يهينه لفظيا، ويعتدي عليه بالضرب وينعته بأسوأ الألفاظ لكونه يتيما، لكن الولد حاول تبرئة نفسه وألح عليه ألا يطرده، لأنه يصرف على أختيه، ولولا هذا العمل لن يأكلا، ولكن مالك المحل أصر على طرده.

غادر الولد المكان وهو يبكي ويقول: كيف سأطعم أختي إذا؟ يا ليتني كنت أملك ثروة حتى أستطيع أن أطعمهما وأعتني بهما، وأخذ يدعو ربه أن يدبر له أمره.

وهو في طريقه عائدا إلى بيته وجد أمامه صندوق قمامة، فظل ينظر إليه ليأخذ منه طعاما له ولإخوته، فذهب بعد تردد إلى الصندوق، وأخذ يبحث عن شيء يعطيه لإخوته فوجد شيئا غريبا، لقد وجد كيس قمامة أسود اللون، ولكنه ثقيل جدا حتى أنه يصعب عليه حمله، فقاده الفضول حتى يعرف ماذا يوجد داخل الكيس فحمله بصعوبة شديدة، ثم ألقاه على الأرض ودقات قلبه تتسارع من ثقل الكيس.

وعندما فتحه وجد به شيئا غريبا، لقد وجد به العديد من الأموال والكثير من الذهب، ووجد فيه ورقة مكتوب عليها: إن هذه الأموال حق لمن يجدها، فإني أضعها في هذا المكان لأن من يبحث في صناديق القمامة هو في أشد الحاجة إليها.

لم يكن يصدق نفسه، فأخذ يضحك ويقول: الحمد لله، الحمد لله.

ومن هنا أصبح هذا الولد غنيا هو وأختاه، واشترى لهما كل شيء يريدانه، وأكمل تعليمه، وأصبح رجل أعمال مشهور معروف بين كل الناس.

وذات يوم علم أن الرجل الذي كان يعمل عنده في محله وهو صغير قد أفلس وسُجِن لكثرة ديونه، ويحتاج إلى مبلغ كبير

لسدها، فذهب الشاب إلى قسم الشرطة وسدد ديون الرجل، فتعجب الرجل من تصرفاته، وقال له: هل تعرفني؟ من أنت؟ لماذا تسدد ديوني؟

فنظر إليه الشاب وهو يبتسم: أنا الولد الصغير الذي طردته من محلك، واعتقدت أنه سرقك.

فاحمروجه الرجل خجلا، فقال الشاب: لا تخجل مني، فسوف أعطيك من المال ما يكفيك لعيشة كريمة، فأنت ذو فضل علي بعد الله سبحانه وتعالى، فأنت كنت تعطيني راتبا لمدة ست سنوات، كنت أطعم منه أختيَّ، وكونك ظننت بي سوءا فهذا لا يجعلني أنسى فضلك علي.

سكت الرجل قليلا ونظر إلى الشاب، وقال له: لقد علمتني أكبر درس في حياتي، افعل الخير تجده، ولا تسئ الظن في الناس، وأن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، وكما تدين تدان ولو بعد مئة عام.

نعمة النسيان

في بعض الأحيان يكون النسيان أفضل نعمة وهبها لنا الله، خصوصا في هذه الأيام.

كان هناك شاب يكره الناس، ويسخر منهم، ويتعالى عليهم، وفي يوم من الأيام كان يسير بسيارته في الطريق، فاصطدمت بسيارة نقل، وأُصِيب في رأسه إصابة بالغة؛ تسببت له في فقدان الذاكرة.

لقد نسي كل شيء، إنه لا يتذكر أي شيء عن حياته السابقة، وبعد أن خرج من المستشفى راح يسأل نفسه من أنا، ويبحث في جيبه ومتعلقاته التي كانت موجودة في خزانة المستشفى، فوجد صورة له مع أحد أصدقائه، فتذكر بعضا من الذكريات البسيطة معه، وأخذ هاتفه بسرعة وتحدث إليه، وقال له لقد أُصِبْت في حادث أثر على ذاكرتي، فأغلق صديقه الهاتف دون أن يكمل كلامه.

حزن الشاب وتساءل: لماذا عاملني صديقي هكذا، وسرعان ما تذكر ما فعله بصديقه قبل الحادث بأيام، فقد تخلى عن صديقه في محنته، وفي الوقت الذي كان في أمس الحاجة إليه فيه من أجل فتاة.

راح يبكي ويقول: هل أنا كنت سيئا لهذه الدرجة؟ لقد تخلى عني صديقي كما تخليت عنه في السابق.

ذهب إلى مقهى ليجلس فيه ليرتاح من عناء التفكير، فوجد رجلا مسنا فجلس بجانبه، فقال له الرجل: لم أنت حزين يا بني؟ فقال الشاب: لقد أُصِبْت بفقدان الذاكرة.

فقال له الرجل: لا تحزن يا بني، فلقد ألقاني ابني في الشارع، وتركني من أجل فتاة، فيا ليتني أنا كنت مرضت بما أصابك، فحزن الشاب وجلس مع نفسه في غرفة في فندق ثلاثة أسابيع حتى أوشك على الانهيار، ثم خرج إلى المقهى ليبحث عن المسن الذي أحبه كثيرا، وارتاح له، وأحس أنه من سيزيل عنه همومه.

وصل الشاب للمقهى و انتظر المسن ثلاث ساعات ولكنه لم يأتِ، فسأل صاحب المقهى عن المسن، فرد عليه بأنه قد مات.

دخلت هذه الكلمة في قلب الشاب كالخنجر وكانت الدموع في عينيه، يريد أن يبكي بشدة، فقرر أن يمشي فورا، وأخرج محفظته ليدفع لصاحب المقهى فإذا بصورة تقع منه، فنظر فيها ليجدها صورته مع الرجل المسن، وهنا تذكر أن هذا الرجل كان والده، نعم، والده، و إنه هو من ألقاه في الشارع من أجل نفس الفتاة التي تخلت هي أيضا عنه.

أخذ يبكي ويصرخ ويتعجب من نفسه: كيف لي أن أترك كل من أحب من أجل شيء واحد؟ كيف لي أن أكون بهذا السوء والبغض، سامحني يا الله، سامحني يا الله.

أحيانا يكون الشخص الذي تتخلى عن الجميع وعن أقرب الناس إليك من أجله هو من يتخلى عنك ويتركك في الأخير، فلا تترك أقرب الناس إليك من أجل أحد، فهل يا ترى النسيان نعمة أم نقمة؟ أعتقد أن النسيان في جيلنا هذا أكبر نعمة.

اليقين

كان هناك نافورة في وسط مدينة صغيرة، وكان أهل المدينة جميعا على يقين بأنه عندما تلقى عملة معدنية في النافورة تتحقق كل أمانيك عدا شاب واحد، فقناعته الأكبر بأن هذا الاعتقاد ما هو إلا سخافات.

كان لهذا الشاب حبيبة يحبها أكثر من أي شيء في حياته، وفي يوم كان يحادثها هاتفيا وهي تقود سيارتها متجهة إلى منزلها، وفجأة سمع صوت صياح وكسر زجاج و انقطع الاتصال، حاول الاتصال بحبيبته إلا أن شخصا آخر رد عليه وأخبره بأن الفتاة تعرضت لحادث كبير، فلم يصدق نفسه وأخذ يصرخ ويقول: مستحيل، مستحيل، فهي كل حياتي، لم ولن أحب غيرها.

وسرعان ما اتجه إلى المستشفى، وسأل الطبيب عن حالتها، فعرف أن الحادث تسبب لها في نزيف في المخ، وأن حالتها خطيرة وأنها قد تفارق الحياة في أي لحظة.

وقف الشاب في صدمة كبيرة عاجزا أمام ما حدث وظل يركض كالمجنون لا يدري ماذا يفعل، وتذكر كلام حبيبته عن النافورة، وتذكر حبها لها، و إيمانها بالأسطورة التي تقول أنها تحقق الأمنيات، ففكر للحظات في أن هذه الأسطورة من الممكن أن تكون حقيقة.

وضع يده في جيبه ليخرج منها العملة المعدنية، وعندما حاول إلقاء العملة نظر في مياه النافورة، وسخر من نفسه، وقال: ماذا تفعل؟ أتؤمن الآن بهذه الخر افات؟ ماذا تفعل لنا عملة معدنية ملقاة في الماء؟

وأجهش بالبكاء، فسمعه عجوز كان يقف بجواره، وسأله: ما بك يا بني، فحكى له الشاب الحكاية، فابتسم العجوز وقال له: لست وحدك يا بني من تعتقد أن هذه خر افات، فأنا أيضا منذ طفولتي و أنا لا أؤمن بتلك الأسطورة.

وفي يوم انتظرت طوال الليل لأرى ماذا يحدث في هذه النافورة لتتحقق الأماني، وبعد خلو المكان من الناس اختبأت خلف شجرة لأجد مجموعة من الأطفال والفقراء ينزلون إلى الماء ويجمعون ما به من عملات، وعندما يخرجون منها يقتسمون هذه النقود، ويشكرون الله ويحمدونه...

وعندما سألت أحدهم لما تفعلون ذلك، قال: إنهم يعملون نهارا، ولكن ما يجنوه من أموال لا يكفيهم فيتجهون إلى النافورة، ويأخذون ما فيها، ويقتسمونه، ليكملوا قوت يومهم.

ففكرت بعد ذلك في أن آتي إليها كل يوم وأرمي بها ما معي من عملات وأدعوا الله أن يحقق لي ما أتمنى، فاطمأن قلب الشاب لما أخبره به العجوز، ورمى العملات التي لديه...

ثم ذهب إلى بيته، وظل طوال الليل يصلي من أجل حبيبته، وفي الصباح أخذ ينظر إلى صورتها التي يضعها على أحد جدران

منزله ليستيقظ على وجهها الجميل، ولكن هذه المرة وهو يبكي.

فجأة، رن جرس الهاتف فأجاب، فإذا بوالدتها وهي سعيدة تقول له: حبيبتك لم تمت، ابنتي على قيد الحياة، لقد أفاقت الآن، فذهب على الفور إلى المستشفى، ليجد الطبيب يقول له: إنها معجزة، نحن لا نعلم ماذا حدث، ونحن لم نتوقع نجاتها.

نظر إليه الشاب وتعجب من كلامه، ولكنه كان مسرورا جدا، ولا يستطيع أن يعبر عن سعادته، فدخل إلى غرفتها، نظرت إليه وهي تبتسم وقالت له، أذهبت إلى النافورة؟ ذهبت؟ صحيح! أصدقتني الآن؟ هل تأكدت أن هذه ليست خر افات؟

فقال لها وهو يبتسم: نعم، ذهبت إليها وألقيت العملة، ولكن بيقيني أنا وقناعتي أن الله لن يخيب أملي ورجائي، وليس قناعة الناس بأن النافورة من تحقق الأماني.

هناك بعض الأشياء في هذه الحياة لا يمكن تصديقها، ولكن كل منا يجب أن يتعامل معها بيقينه، فهذه الأشياء قد تغير من معتقدات إنسان أو تغير من حياته كلها.

تاكسي السعادة

شاب غير سعيد في حياته يشعر بأن حياته بلا قيمة، فقرر أن يغير حياته تماما، وأن يسعد نفسه، ويسعد من حوله، ولكن بطريقة غريبة نوعا ما، فقد حول هذا الشاب سيارته إلى تاكسي وأطلق عليه اسم تاكسي السعادة، وقرر بعد أن ينهي عمله كل يوم يقل الناس إلى أجمل الأماكن في المدينة دون مقابل، وأن يبحث عن كل سبل السعادة التي يمكن أن يوفرها لهم.

كان الناس في بداية الأمر يتعجبون مما يفعله الشاب، ويتساءلون: لم يقوم بهذا العمل كل يوم؟

وفي يوم من الأيام كان يتجول الشاب بالتاكسي فوجد رجلا يجلس على قارعة الطريق ويحمل ابنه وهو حزين، فنزل الشاب ليسأل الرجل: ما بك؟ ولماذا يبدو عليك الحزن؟ فقال الرجل: ابني مريض جدا، ولا أملك أي شيء لأقدمه له، فنظر الشاب إلى الطفل وحزن حزنا شديدا، وعرض على الرجل أن يأخذ الطفل في جولة للسعادة، فرفض الرجل وقال: إن ابني لا يحتاج لجولة للسعادة، إنه يحتاج إلى العلاج كي ينجو من المرض.

تعجب الشاب ونظر في حزن وقال في نفسه: لقد كنت أشعر بعدم السعادة في حياتي بالرغم من أن الله أنعم علي بالصحة، والآن أجد أن السعادة يمكن أن يجلبها الإنسان لنفسه طالما أنعم الله عليه بالصحة، وقال للرجل: هيا بنا، سنذهب بابنك

إلى المستشفى، فقال الرجل: كيف وأنا لا أملك المال، فرد الشاب: لا تقلق، سأتدبر الأمر.

أخذ الشاب الولد إلى المستشفى، ودفع التكاليف، وكان يزوره كل يوم، وفي كل مرة يذهب فيها إلى المستشفى ويرى الطفل يتحسن كانت تغمره سعادة كبيرة، حتى جاء اليوم الذي خرج فيه الطفل وهو بصحة جيدة، فأخذه الشاب في رحلة استغرقت اليوم كله، ذهب إلى أكثر الأماكن جمالا في المدينة، إلى مكان مليء بالأزهار والخضرة، مكان بديع، ويوجد به كل ما يرغبه طفل في العالم.

رأى الشاب السعادة في عيون الطفل، وكانت هذه أول مرة يملأ الأمل والحب والسعادة قلبه، فقرر ألا تنتهي مهمته عند هذا الحد، فلقد وجد سعادته في إسعاد الآخرين، والسعادة ليست بالفسحة والتنزه فقط.

أخذ يبحث عن الأطفال المرضى وغير القادرين على العلاج، ويساعدهم، وقد أنعم الله عليه بالتوفيق في عمله، ورزقه المال الوفير جراء مساعدته للناس، فكان يشعر بالسعادة الشديدة عندما ترتسم الابتسامة في عيون الناس.

هل من الممكن أن نجد عالمنا مليئا بهؤلاء الأشخاص؟ أعتقد أن وجودهم في حياتنا سيغير الكثير، فحاولوا أن تسعدوا من حولكم حتى تسعدوا بسعادتهم، وتذكروا أن سعادتكم مبنية على سعادة الآخرين، وأن كل مر سيمر، فلا تيأسوا، لا تيأسوا.

دعاء مستجاب

كانت تنتظر كل يوم قدوم الليل ونوم أفراد عائلتها حتى تجلس بمفردها، وتسبح بخيالها نحو ما تريد، وتفكر بكل شخص تفتقده بشدة.

كانت كلما جلست بمفردها تبكي وتصرخ، ولكن في قلبها دون أن يسمعها أحد أو يشعر بها، كانت كل ابتسامة تبتسمها وراءها حزن دفين لا يشعر به أحد، ولا أحد يريد التحدث معها حتى يعرف ما بها.

عند قدوم الليل تبكي، وتسأل نفسها: لماذا؟ لماذا يحدث معي هذا؟ لماذا ليس بجانبي من يساندني؟ لماذا ليس هناك من يتحدث معي، ويهتم لأمري؟ لماذا أنا أهتم بكل شخص في حياتي ولا أحد يهتم بي، أو يفكر بي؟

راحت تبكي كعادتها مع كل كلمة تخرج من شفتيها المتعبة، وهناك صرخات في قلبها تدمر العالم كله لو سُمِعَت، وبداخلها بكاء يكفي أنهارا وشلالات من المياه، وبعد ذلك تنام وهي تبكي وتدعو ربها أن يصلح لها حالها، ويجعلها سعيدة في حياتها.

وذات يوم عندما استيقظت من النوم شعرت بأنها سعيدة وهادئة على عكس كل يوم، منذ زمن لم تستيقظ على هذا الشعور، إنه حقا شعور غريب!

نعم، إنه دعاؤها الذي دعت به إلى الله، وتوسلت إليه حتى يحقق لها السعادة في حياتها.

نعم، الله أراح قلبها، وجعلها سعيدة. نعم، إنه الله الذي قال ادعوني أستجب لكم. نعم، إنه الله، فهيا قوموا بالدعاء إليه حتى يستجيب لكم، ويحقق لكم ما في غاياتكم، ماذا تنتظرون، هيا قوموا بالصلاة والدعاء إلى الله رب العامين، قوموا بالدعاء حتى تستريح قلوبكم.

انتقام روح

هل يُعْقَل أن يكون الشخص ميتا في نظر الجميع، ولكنه حي بروح فقط دون أن يراه أحد؟ هراء! أليس كذلك؟

كان هناك شخص طيب القلب يحب الجميع ولا يكرهه أحد عدا شخص واحد فقط، وهو زميل له في مدرسته، هذا الشخص كان يكرهه لطيبة قلبه، وكان دائم الاستهزاء به.

في يوم قرر هذا الشخص الشرير أن يقتل زميله، ويتخلص منه، و أيضا من شدة كرهه له أراد أن يقتله بطريقة بشعة جدا لا يتوقعها أحد.

كان ير اقبه حتى يختار الوقت المناسب لإتمام جريمته، وفي يوم خرج والد الشاب ووالدته من المنزل وتركا الشاب وأخته الصغيرة معه، فقد كان يحبها كثيرا، وكانت تصغره بعشر سنوات تقريبا، فانتهز القاتل الفرصة، وتهجم عليه في منزله.

كان الشاب يقف أمامه خائفا جدا، ليس على نفسه بل على أخته الصغيرة، حاول المقاومة، ولكن القاتل باغته فجأة، وعندما هدد القاتل الأخ بقتل أخته استسلم الشاب، وقال للقاتل: ستندم على ما فعلت، لن أتركك، فقال له القاتل بسخرية: هههه، كيف لن تتركني إن كنت سأقتلك أيها الأحمق؟

نظر له الشاب وهو مرتعب، فقال القاتل: نعم، سأقتلك، هل أنت خائف حقا؟ يتوجب عليك الخوف، لأنني حتما سأقتلك بطريقة بشعة جدا، ولكن لا تقلق، سأقتلك سريعا، هههه.

طعنه في بطنه خمس طعنات، إنها حقا موتة بشعة! ثم اختبأ القاتل، ولما خرجت الصغيرة من غرفتها وجدت أخاها غارقا في دمائه، فصرخت: أخي، أخي. وهي تبكي بشدة، وحتى يمحي آثار جريمته طعن القاتل الصغيرة في ظهرها، فسقطت على الأرض وهي تقول بصوت خافت جدا يكاد لا يُسمَع: أخي، أخي... ثم سقطت.

ركض القاتل خارج المنزل دون أن يراه أحد، وبعد نصف ساعة تقريبا جاء الوالدان ليجدا صغيريهما غارقين في الدماء، فظلا يصرخان ويبكيان غير مصدقين نفسيهما من هول المنظر، واتصل الأب بالإسعاف سريعا، فجاءت وأخذت الأخوين إلى المستشفى.

دخل الأخوان إلى غرفة العناية المركزة، وبعد نصف ساعة خرج الطبيب وقال لهما: البقاء لله، لقد تُوفّي ابنكما والصغيرة بين الحياة والموت، فادعيا لها لعل الله ينجيها، وإن نجت من هذا، فلن تستطيع الحركة ثانية، فقد كانت الطعنة قوية حتى تسببت لها بكسر في العمود الفقري.

نزل هذا الكلام على قلب الأبوين كأنه طعنة من سلاح حاد جدا، لم يستطيعا التحمل وبكيا بكاء شديدا كالشلال المنهمر.

بعد مرور شهرين، خرجت الفتاة ولكن بلا حراك.

ذات يوم كانت الطفلة في غرفتها تسترجع ذكرياتها مع أخيها وتتحدث إلى نفسها: ليت أخي كان موجودا، ليته موجود. وخلدت إلى النوم وهي تبكي، وحلمت بأخيها وهو يقول لها: سوف أعود يا أختي العزيزة، سوف أعود لأخذ حقك وحقي من ذاك الأحمق.

وسرعان ما استيقظت وأخذت تنادي على والدتها حتى جاءت وحكت لها هذا الحلم، فبكت والدتها وأخبرتها أن أخاها لن يعود مرة أخرى، ولكن نحن من سنذهب إليه عندما يختارنا الله.

في المساء كانت الابنة تجلس في غرفتها كالعادة، فسمعت صوتا يطرق على النافذة، فتعجبت وقالت: من الطارق؟ فسمعت صوت أخيها وهو يقول لها: أنا يا حبيبتي، أنا أخوك. فردت عليه: لا، أنت لست أخي، أمي قالت إنك لن تأتي، ونحن من سنذهب إليك، أنت لست أخي، فقال لها: أقسم لك أني أخوك، افتحي النافذة.

ذهبت بكرسيها المتحرك لفتحتها، فلم تجد أحدا، فقالت لنفسها وهي تبكي: أخي لن يعود، وعادت إلى سريرها لتجد أخاها يقف بجانب السرير، فنظرت إليه وهي تبكي وتصرخ وتنادي والدتها، ولكنه أوقفها وقال لها: لا تنادي أمنا، فهي لن تراني كما رأيتني أنتِ، فقالت له: لماذا، لماذا لن تراك.

رد عليها: لأنني لست موجودا في الحقيقة، إنها روحي فقط، و أنت فقط من تستطيعين رؤيتي، فقالت له: أهم شيء أني أراك

أمامي، لقد افتقدتك جدا يا أخي، فرد عليها: أنا أيضا افتقدتك بشدة، و افتقدت أبي وأمي، فقالت له: فلم لا تجعلهما يريانك كما أراك، فقال لها: أنا لا أستطيع يا عزيزتي، إنني هنا فقط حتى أستطيع أخذ حقك وحقي، سأجعله يندم على ما فعل، فأنا لم أؤذي أي شخص في حياتي، لماذا أذاني.

ذهب الشاب إلى القاتل وجعله يشعر بالخوف والرعب وجعله يذهب إلى الشرطة ليعترف بفعلته، واعتذر أمام الجميع. وبالفعل سُجِن الشخص الذي أحزن عائلة بأكملها، وأصاب طفلة بالشلل.

هل الطيبة هذه الأيام جريمة يُعَاقَب عليها الإنسان لدرجة القتل؟ رحماك ربي!

التحدي

تذهب كالعادة إلى العمل بعد انتهاء يومها الدراسي، تكد وتتعب في عملها حتى تعود إلى البيت بمبلغ من المال تعطيه لوالدها الذي لا يستطيع العمل نظرا لمرضه، وتعود من العمل مسرعة حتى تحضر الطعام لأخواتها الثلاثة ووالدها، ثم تقوم بأداء كل المهام المنزلية، ثم تبدأ في أداء واجبها المدرسي.

ظلت على هذا الحال حتى وصلت للشهادة الإعدادية، وكانت آمالها كبيرة، وأحلامها تكبر معها، ولكن من حولها كانوا يرونها دائما في هيئة الطفلة العاملة فقط، وحتى البعض منهم كانوا ينصحونها بترك الدراسة حتى تستطيع أن تواصل العمل وتصرف على أخواتها، ولكنها رفضت، وأخذت عهدا على نفسها أن تثبت للجميع أنها تستحق حياة أفضل من تلك.

بدأت رحلتها في بداية عامها الدراسي، وعملت على أن توفر وقتا لمذاكرتها، وكان ذلك يتطلب منها مجهودا مضاعفا، كانت تذاكروهي في عملها، ولا تعطي بالا لما تمارسه بعض زميلاتها من تنمر عليها حتى جاء ميعاد الامتحان، وأدت بشكل ممتاز، وظهرت نتيجتها فإذا بها الأولى على مدرستها.

تعجب الجميع من ذلك وقالوا لها: يكفي هذا القدر من التعليم، ولكنها راحت ترفض للمرة الثانية، فقد كانت تحتفظ بأحلامها الكبيرة بداخلها، وكان والدها دائم التشجيع لها، وطلب

منها ألا تشغل بالها به، ولا بمن حولها، فإنه يتمنى لها أن تحقق آمالها، فقد عانت كثيرا.

في الثانوية العامة مرض الأب مرضا شديدا، كانت تحاول أن تكون بجواره وقتا أطول، ولكنه قال لها: راحتي في تحقيق حلمك.

وجاءت نتيجة الثانوية العامة والطفلة العاملة الصغيرة المجتهدة تجلس في بيتها تنتظر النتيجة، فهل تستطيع تحقيق حلمها بأن تصبح طبيبة ماهرة؟ أم تنتهي أحلامها عند هذا الحد؟

دق جرس الباب فإذا بها تقف أمامه مندهشة ودقات قلبها تتسارع، إنه مدير مدرستها، جاء بنفسه إليها ليخبرها بتفوقها وحصولها على المركز الأول على مستوى مدرستها، وأنها أفضل مثال وقدوة لصديقاتها.

أصبحت قصتها قصة كفاح للصغيرة، وذكريات تفتخر بها وهي الآن طبيبة مشهورة.

أرجو أن يتعلم مجتمعنا كيفية التشجيع، وليس زرع الإحباط، وأن ينتهي التنمر من حياتنا نهائيا، فلكل مجتهد نصيب عند الله.

لعنة التكنولوجيا

التكنولوجيا في بعض الأحيان لعنة. نعم، لعنة. فهي تغرق الناس في عالمها البغيض.

جلس رجل في أحد الأيام مع أسرته، فوجد أنه بالرغم من جلوسهم سويا في نفس المكان إلا أن كلا منهم في دنياه، ويعيش مع الهاتف الملتصق بيده؛ لا يتحدث فيهم أحد إلى الآخر، ولا يعرفون شيئا عن بعضهم البعض.

مر وقت طويل وهم على نفس الحال، جالسون بأجسادهم فقط دون عقولهم. شرد الرجل بعقله قليلا ليتذكر طفولته وشبابه، وكيف كانت تتجمع الأسرة دائما للاطمئنان على بعضهم البعض، والحديث الذي يدوم لساعات بمتعة شديدة، فقرر الرجل أن يعيش نفس هذه اللحظات مع عائلته، لكن، كيف وكل منهم في عالمه الخاص؟

نظر إلى أبنائه وقال لهم: اجمعوا لي هواتفكم، فقد قررت أن نمنع الهواتف لمدة أسبوع، ونجمع شمل أسرتنا.

غضب الأبناء بشدة وأعطوا الهواتف لأبيهم، ودخل كل منهم إلى غرفته وهو حزين.

***

في اليوم التالي خرج الأبناء إلى مدرستهم صباحا وتأخروا في العودة إلى البيت، فقلق الأب كثيرا، فهو لا يستطيع الاطمئنان عليهم، ولكنه تذكر أنه لا بد أن يكمل في قراره إلى النهاية.

عندما عاد الأبناء جلسوا مع بعضهم لتناول الغداء، وكانت هذه أول مرة منذ فترة طويلة تجتمع الأسرة بجسدها وعقلها على الغداء، وبعد تناولهم الطعام جلسوا سويا لفترة حتى لو كانت قصيرة، فأحس الجميع بالفارق، وأنه كان يجب أن يخصصوا وقتا لأسرتهم منذ البداية.

مر يوم ثم آخر، وفي كل يوم يشعر الأب والأبناء بالود الأسري، ولكن شعر الجميع في نفس الوقت أنهم يجهلون الكثير من الأشياء عن العالم الخارجي، فأراد الأب أن يجرب وسائل التواصل الاجتماعي التي كان يسمع عنها فقط من أبنائه وزملائه في العمل، فوجد أنها عالم كبير لا ينتهي، يسرق الإنسان من حياته.

بعد مرور ساعتين والهاتف بيده وجد الأب صورة صديق قديم له كان يأمل أن يجده منذ زمن، فتواصل معه وعرف عنوانه وتليفونه، وبعد مرور الوقت انتفض الرجل ليرى أنه مر عليه دون أن يشعر.

وقال في نفسه: أهكذا تسرقنا التكنولوجيا والهواتف من عالمنا دون أن نشعر؟ أهكذا يمر عمرنا دون أن ندري؟ لا أنكر أني كسبت عودة صداقات قديمة كنت أتمنى عودتها، ولكن في المقابل قد خسرت أيضا وقتا كان من الممكن أن أقضيه مع

عائلتي، خسرت أوقات صلاتي التي جمعتها مع بعضها لانشغالي بالإنترنت، لا أن هذا الأمر يجب أن يُقَنَّن، فلا يجب أن أمنعه نهائيا، ولا أن أتركه دون رقابة وحساب، ولكن كيف لي أن أقنع أبنائي؟

جمع الأب أبناءه في اليوم الأخير من الأسبوع، وحكى لهم قصة الشاب الذي شغلته الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي عن دنياه، وألهته التكنولوجيا عن حياته حتى صلاته، وكيف أصبح حال هذا الشاب. لقد دمر مستقبله وبعد عن ربه، وأصبح يعيش حالة من الاكتئاب لا يستطيع الخروج منها.

وفي المقابل شاب آخر يستخدم التكنولوجيا في مكانها الصحيح وأوقاتها الصحيحة، يستمتع بها ولكن في حدود، وكيف استمتع هذا الشاب بحياته وأسرته ومستقبله وقربه من ربه، فيُسِّرَت له كل السبل، ولم تستطع المسماة بوسائل التواصل الاجتماعي ولا التكنولوجيا بإلهائه عن ربه، فلكم يا أبنائي أن تختاروا.

تذكر الأبناء الأسبوع الذي مر بدون هواتف، فاختاروا أن يستخدموا هواتفهم ساعة يوميا وباقي اليوم للأسرة، فرح الأب كثيرا لأنه استطاع أن يقنع أبنائه، فالسعادة ليست في العزلة مع الهاتف أو التكنولوجيا والأشياء تنتهي، وتدوم الذكريات إلى الأبد.

اتصلوا بأصدقائكم و أقاربكم، وتحدثوا معهم، وتبادلوا الزيارات، إنها صلة الرحم، لا يعرف أحد من سيعيش حتى الغد، ومن سيموت الآن.

حقا، إن التكنولوجيا في بعض الأحيان لعنة.

فهرس القصص

ليس كل ما يلمع ذهبا.....9
الأمل.....11
نعمة النسيان.....15
اليقين.....19
تاكسي السعادة.....23
دعاء مستجاب.....25
انتقام روح.....27
التحدي.....31
لعنة التكنولوجيا.....33